النثر الفني

**النثر الفني:** هو الكلام الفني الجيد ، يرسله قائله او كاتبه ارسالا بلا وزن وبلا قافيه.

والملاحظ على النثر كان أداة من أدوات التعبير عن الأغراض العلمية والسياسية والدينية

فنون النثر : كان الشعر عند القدماء قد اشتمل على فنون ومذاهب كالمدح والهجاء والرثاء وغيرها فان النثر ايضا له فنونه ومذاهبه واشهر هذه الفنون النثرية دون منازع الخطب والرسائل و الامثال والحكم و المناظرات و المنافرات والنقائض النثرية والسياسة والفلسفة والفقه واللغة والنحو وغيرها .

**عناصر أو شروط النثر الفني**

1. اقتباسات ( التضمين ) من القرآن الكريم والاحاديث النبوية والاشعار والأمثال وسائر المأثورات
2. استخدام البديع وبخاصة السجع، ومدى التزام الفنون النثرية به او عدم التزامها ومن الأسجاع ما هو حسن مقبول ، ولكنه قد ينبه المستمع اليه ان قائله قد تعمد تجويده وتكلفه .
3. الترسل هو اطلاق الكلام وأرساله من غير تسجيع الا في الاقل النادر ،حيث ترسله الملكة ارسالا من غير تكلف له .
4. الايجاز والأطناب : كان العربي يميل الى تكثيف المعاني وتركيزها وادائها باقل ما يمكنه من الالفاظ ، ولذلك عرف عن اللغة العربية انها لغة ايجاز

والاطناب : هو اداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارة أي يزيد في اللفظ على المعنى لفائدة يحتاجها

1. الوضوح والغموض: الوضوح سمة الترسل الجيد ، والغموض المطلوب يحتاج الى مستجيب يندمج في النص ويلتحم به ويجهد نفسه لاستخراج ما عنده من دفائن الافكار والآراء والمشاعر ليفهم المعاني ويصل الى اغوارها البعيدة ،

**تحليل النص الادبي**

1. فهم النص : يقرأ النص قراءة أو اكثر واعية متأنية فاهمة مع الانتباه الى العلاقات النحوية وطريقة الاداء اللغوي والدلالات المركزية والهامشية للألفاظ ويتوقف عند الكلمات التي يبدو انها تحمل معاني غير معروفة او جهات بمعاني اخرى وعليه ان يستشير المعجم.
2. تحديد موقع النص وجوه العام :يجب الاطلاع على النص كاملا وان يتعرف الى افكار الكاتب وموقع هذا النص من انتاجه والتعرف الى المناسبة ان كان هناك حدث يرتبط بالنص .
3. تحديد الفكرة والموضوع :تتشكل الفكرة عادتا اثناء القراءة ، وعند دراسة النص يجب تسجيل الافكار الفرعية ثم النفاذ الى الفكرة الكلية ، وعلينا ان نقف على الانسجام والترابط بين الافكار الفرعية والفكرة العامة كما نتفحص حسن انتقال الاديب من فكرة الى فكرة لنقل مشاعره وافكاره للقارئ ، المضمون او المعنى هو الفكرة فالمضمون هو الوعاء الحاوي للنص الادبي ولا نتصور ادبا دون مضمون وقد يكون جليا وقد يحتاج الى اعمال فكر وروية فالأديب يعبر عن كل شيء محسوس و ملموس مشموم مرئي مسموع الخ...
4. الصور : الصورة عنصرا بارزا ومهما في النص الادبي اذ يلجأ الاديب عادة الى تغليف أفكاره وتثبيتها في نفس القارئ كما انها توقظ العواطف وكلما كان الاديب تعبيريا كانت الصور هي التي تتشكل في اذهان القارئ أما حين يكون الاديب تقريريا فان الافكار تطغى على الصور فالخيال قدرة تنمو مع الفرد وتتغذى من تجاربه وبهذه القدرة يستطيع ان يشكل صورا في الطبيعة. مما يحيط بها ليعبر عن افكاره والانسان القوي الخيال هو الذي ينظم هذه الصور في وحدة متكاملة تفوق ما في الطبيعة.
5. العواطف: هي الانفعال النفسي المصاحب للنص وقد يكون الانفعال هادئا او متوسطا او جامحا فالغزل يناسبه الهدوء والحزن يناسبه الهدوء وبين الاول والثاني اختلاف في اتجاه الهدوء فالأول هدوء ايجابي متمدد فرح والثاني هدوء منكمش حزين
6. دراسة البناء الداخلي والشكل الخارجي : وهذا يرتبط بالموضوع والعناصر السابقة ولذللك فان دراسة الالفاظ وارتباطها بالموضوع كثيرا ما يقودنا الى دراسة مفيدة للنص الادبي ،ثم طابع الجمل من حيث الطول والقصر والرتابة والتنوع والانتقال بين ضروب الانشاء والخبر والتقديم والتأخير والحشو والتكرار وسبب أي ظاهرة تتكرر فاللغة عنصر اولي واساسي في الادب، فهي أرقى معجزة مؤيدة للرسل، فاللغة اداة تعبير ووسيلة نقل الفكر وتوصيله على المستوى

مقدمة تاريخية عن النثر في العصر العباسي

كان العصر العباسي الأول عصرا خطيرا في تطور النثر العربي، اذ تحولت اليه الثقافات اليونانية والفارسية والهندية وكل معارف الشعوب التي اظلتها الدولة العباسية

وتم هذا التحول عن طريقين: طريق النقل والترجمة، وهو طريق عني بها الخلفاء العباسيون ووزراؤهم وخاصة البرامكة، كما عني به افراد مختلفون مثل ابن المقفع وال نوبخت.

طريق تعريب شعوب الشرق الاوسط وانتقالهم الى العربية بكل ما ورثوه وثقفوه في فنون المعرفة ولم ينتقلوا بمعارفهم فقط، بل انتقلوا ايضا بعاداتهم وتقاليدهم وطرائقهم في المعيشة هيأت لتفاعل واسع بين العرب والشعوب المستعربة، وهيأت ايضا لظهور المدنية العربية في تلك الاقاليم التي دانت بالإسلام، وهي مدنية قوامها مزيج في التعليم الاسلامية والروحية والخلقية وفي الادب العربي بشعره ونثره ومن أمور الحياة العقلية والمادية من المحيط العربي الجديد. وكان هذا ايذانا بتعدد *شعب النثر العربي وفروعه، فقد اصبح فيه النثر العلمي والنثر الفلسفي واصبح فيه النثر التاريخي* على شاكلة ما كان عند الامم القديمة. وحتى *النثر الادبي الخالص* اخذ يتأثر بملكات اللغات الاجنبية وخاصة اللغة الفارسية على نحو ما هو معرف عن ابن المقفع وترجمته عن هذه اللغة لقصص كليلة ودمنة الهندي الاصل ونقله لكثير من اداب الفرس الاجتماعية والاخلاقية ونظمهم في السياسة والحكم. ولم يقف النثر العربي عند حمل المضامين العلمية والفلسفية الجديدة التي جاءته من لدن الاجانب فقد انبرت العبقرية العربية في هذا العصر تضع العلوم اللغوية والشرعية، وهو وضع كان واسع الاثر في تمهيد اللغة وتيسيرها وجعلها لغة علمية محددة الالفاظ والاصطلاحات التي ترسم المعاني رسما دقيقا. وقد مضت هذه اللغة التي تركض ركضا لا في مجال العلوم الاسلامية والعربية الخالصة فحسب، بل ايضا في مجال العلوم الطبيعية والكونية فاذا لنا علماء كيمياويين ورياضيون مختلفون، لهم مصنفاتهم ومباحثهم المبتكرة على نحو ما اثمرت العقلية العربية في المجال العلمي اثمرت في المجال الفلسفي خاصة في بيئات المتكلمين. وكل ذلك كان له اثار بعيدة في النثر العربي لا من حيث الألفاظ والمصطلحات الجديدة فحسب، بل ايضا من حيث ذخائر الفكر الفلسفي اليوناني والعربي التقت في اوعيته واوانيه التي جعلته يعرف صورا في تحليل الافكار وتركيبها، وهو ما لم يكن معروفا في العربية. ولم تقف المسألة عند احتفاظها بالقوالب العربية وأوضاعها اللغوية وتيسير هذه القوالب والاوضاع وتذليلها للمعاني العلمية والفلسفية العميقة وادائها بخفيات حدودها ورسمها رسما محددا دقيقا بل امتدت الى استحداث اسلوب مولد جديد ، أسلوب يحتفظ اللغة بكل مقومتها ، كما يحتفظ بالوضوح والتجافي عن الالفاظ الغامضة والمعاني المبهمة ، بل انه ليحرص على الاداء البليغ بحيث يروق المتكلم والكاتب والمترجم والسامع بعذوبة منطقه وهو اسلوب قام على هجر كثير من الالفاظ البدوية الحوشية الجافية التي تنبو بذوق اهل الحاضرة كما قام على الارتفاع عن الالفاظ العامية المبتذلة ، مع كناية بفصاحة اللفظ وجزالته ورصانته والملاءمة الدقيقة بين الكلمة و الكلمة في الجرس الصوتي .

وكل ذلك معناه *ان النثر تهيأت له اسباب كثيرة في هذا العصر لكي ينمو ويزدهر*، فقد اخذ يمتد ليستوعب العلوم والفلسفة ، كما يستوعب مادة عقلية عميقة في المجال الادبي ،اذ أخذت تغذيه آداب الفرس السياسية والاجتماعية كما اخذت تغذيه الثقافات الاجنبية وكل ما اتصل بها من الفكر اليوناني ، ومضى يتفاعل ذلك كله محتفظا بمقوماته وطوابعه العربية الاصيلة ،بحيث لم يحدث أي ازدواج في اللغة يعرضها للضياع بل لقد اينعت الفروع الجديدة في شجرتها الكبيرة وأخذت تتكون فيها ازهار ذاكية الشذى وثمار حلوة يانعة بفضل كبار الكتاب والمترجمين والمتكلمين الذين احتفظوا لها بأصولها واوضاعها واغنوها ونموها حتى في مجال الاساليب الخالصة، اذ عرفوا كيف يستخلصون رحيقها البلاغي الذي يغذي القول ويشفي القلوب والافئدة .

واذا انتقلنا الى العصر العباسي الثاني ، فان العصر الأول كان عصر النقل والترجمة وظلت بقايا من ذلك العصر حيث تحول المترجمون فيه يعيدون النظر في كثير مما ترجم وكانت الترجمة حرفية ، الفقرة من الفقرة في كتاب ترجم حرفيا ، اللفظة مقابل اللفظة ،مما قد يصيب الكلام بشيء من الالتواء او التعثر او الاضطراب في التعبير وكان ذلك دافعا للمترجمين ان يعيدوا النظر في كثير مما ترجم وان يترجموه ثانية على اساس جديد ، هو ترجمه المعاني ، ومن المترجمين الأوائل الذين استطاعوا ان ينفذوا الى هذه الطريقة الثانية للترجمة مبكرين ، ابن المقفع وترجماته

المدارس النثرية

ما سبب ظهور المدارس النثرية ؟ ما مصادر الثقافة العربية؟

ان الثقافات الدخيلة التي نقلت الى العربية وسعت طاقتها بما اكتسبت من المعاني العقلية والفلسفية وقد أصبح النثر العربي نثر ثقافة متشعبة تمدها روافد كبيرة من ايران والهند واليونان وقد أخذت تدخل في هذا النثر طرائق النظر الاجنبية وأساليب الاجانب في تفكيرهم والذي لا ريب فيه ايضا انه قام على هذا العمل نخبة من رجال الفكر الذين يحسنون اللغتين المنقول اليها والمنقول عنها ونحن لا نستطيع ان نقف على مدى احسانهم في هذا الاسلوب الا اذا لاحظنا ان لغتنا لم يصبها اثناء ذلك شيء من الفساد فقد عمدوا الى تخصيص بعض الفاظها للدلالة على المصطلحات الفلسفية والعلمية الجديدة وكان اذا اضطرهم معنى لفظ أجنبي الى الاحتفاظ به عربوه وابن المقفع هو من اوائل المترجمين .

وبذلك اتسعت لغة الصحراء واصبحت لغة ثقافية ذات اسلوب مرن يستوعب كل ما لدى الاجانب من كنوز المعرفة ومذاهب الفلسفة مما كان له أثره في الادب نثره وشعره وعلى هذا النحو أصبح النثر العربي في العصر العباسي متعدد الفروع فهناك النثر العلمي والنثر الفلسفي والنثر التاريخي والنثر الادبي الخالص وكان في بعض صوره امتدادا للقديم وكان في بعضها الاخر مبتكرا لا عهد للعرب به وكان كبار الادباء في القرن الثاني جميعه يتخذون هذا الاسلوب الفصيح الوسط امامهم مثل ابن المقفع ، وقد بلغ القمة التي كانت تنتظره عند الجاحظ ولذلك سلك اصحاب مذهب الصنعة فهم لا يبالغون في تكلفهم ولا يستدعون الالفاظ من بعيد ولا يدققون فيها كل التدقيق ولا يصفونها كل التصفية. فقد كانوا ينفون الالفاظ الموتوعرة الوحشية عن كلامها كما كانت تنفي الساقط السوقي فاختارت بذلك لغة متوسطة تقوم على الالفاظ الرشيقة ذات المخارج السهلة كما تقوم على ضرب من التلاؤم الموسيقي والذي يكسو الكلام كسوة الازدواج والترادف الصوتي البديع.

ماذا نعني بالازدواج ؟

اما بيئة الكتاب الرسمين من اصحاب الدواوين اخذوا يهذبون لغة رسائلهم السياسية غاية التهذيب وما زالوا يبالغون في اناقة تعبيرهم ودقة اذواقهم حتى انفصلوا انفصالا تاما عن اسلوب الازدواج الى اسلوب كله قطع زخرفية أنيقة وقد نما هذا المذهب بتأثر الثقافات الاجنبية الدخيلة فنحن لا نكاد نمض في العصر العباسي حتى نحس ان الحياة العربية تغير اطارها تغيرا تاما بل لقد تهدم اطارها القديم وحل محله اطار جديد من الزخرف والتصنيع فقد أخذ الناس يعيشون معيشة حضارية مترفة لا تتصل بالبادية ولا بالحياة العربية القديمة، انما تتصل بالأناقة والترف والزينة وقد كانت بغداد حاضرة الخلافة العباسية اهم مدينة في العالم العربي تعبر عن هذه الحياة الجديدة وما يتصل بها من زخرف وتصنيع.

وقد ذكر الكتاب ما يدل على مدى ترف العباسيين في اطعمتهم وتأنقهم في ثيابهم وملابسهم كما ان انتشار الغناء والشراب واللهو كان له أثره في هذا الذوق الذي يميل الى ان يسري التصنيع والزخرف في جميع جوانب الحياة من عمارة واطعمة او فرش وسرى ذلك في حياتهم الادبية لأنه تعبير عن عصرهم الذي عاشوا فيه وان الانسان ليخيل اليه كأن الناس فرغوا للتنميق والتصنيع فهم يصنعون وينمقون في دورهم وفي ملابسهم وفي طعامهم وفي كل ما يتصل بهم. اما اصحاب الدواوين في الخلافة العباسية نجدهم منصرفين الى العناية بكتابتهم اذ كانت هذه العناية هي التي توفر لهم اسباب النجاح في حياتهم اما البرامكة فان مشاركتهم في الادب والعلم ومعرفتهم بالبيان والبلاغة فان لهم الاثر الاكبر في الاتجاه الى التصنيع في الكتابة وبدأت هذه العناية واضحة منذ عصر البرامكة الذين روت كتب التاريخ عنهم ترفا واسعا وكأن هذا الترف دفعهم هم والكتاب من حولهم الى التأنق في حياتهم الاجتماعية والتأنق ايضا في حياتهم الادبية وخير من يصور ذلك جعفر البرمكي صاحب الدواوين في عهد الرشيد فقد أشاد السابقون ببلاغته وقد كان جعفر يبالغ في تنميق عباراته ، وهو تنميق كان يستمده من حياته التي بنيت بناء من التنميق والتصنيع والزينة حتى قالوا إنه كان يتخذ في عصره مثلا للتصنيع والزخرف في ثيابه فكان طبيعيا ان يسقط ذلك الى أدبه وبيانه ،ولعل اهم ما يلاحظ من ذلك انه كان يلتزم السجع في كتبه وتوقيعاته ، فقد وقع الى بعض عماله :( قد كثر شاكوك وقل شاكروك، فإما اعتدلت وإما اعتزلت) واول مظهر من مظاهر مذهب التصنيع هو السجع ، وكمثال رسالة عمرو بن مسعدة الصولي (أما بعد فإنك ممن إذا غرس سقى، وإذا أسس بنى، ليستتم تشييد أسِه ،ويجتني ثمار غرسه، وبناؤك عندي قد شارف الدروس ،وغرسك مشفٍ على اليبوس ،فتدارك بناء ما أسست ،وسقي ما غرست إن شاء الله). وهذه الرسالة تدل على ضميمة أخرى أخذت تضم الى السجع و هو اتشاح سجعهم بالصور البيانية ،سعة الحيلة عند عمرو مع الايجاز الشديد فهذا تصوير للمهارة العقلية التي كان الكتاب يتصفون بها مع الاحتيال بصورة طريفة على الفكرة واتسع هذا الاحتيال مع الغاية باللفظ كلما تقدمنا مع الزمن، (( كتابي ، وأنا متارجح بين طمع فيك ، ويأس منك ، واقبال عليك ، وأعراض عنك ، فأنك تدل بسابق حرمة ، وتمت بسالف خدمة ) أيسرهما يوجب حقاً ورعاية ، ويقتض محافظة وعناية ، ثم تشفعهما بحديد غلول وخيانة ، وتتبعهما بأنف خلاف ومعصية، وأدنى ذلك يحبط اعمالك ، ويسحق كل ما يرعى لك ، لاجرم أنى وقفت بين ميل إليك وميل عليك أقدم رجلا لصدك ، وأوخر أخرى عن قصدك )). والرسالة كلها تحض على النحو في السجع والعناية بالبديع، فكلها تحف في السجع وطرف في الجناس والطباق والتصوير ولكن ينبغي الا يفهم من ذلك انهم كانوا يعمدون الى السجع دائما وان اهم الكتاب الذين نموا السجع في القرنين 2و3كانوا من الاجانب وعلى رأسهم أسرة البرامكة الفارسية وأسرة الصوليين التركية. ولم يكن للجنس داخل في هذه المسألة فالسجع قديم في اللغة العربية وغاية ما هنالك انه اختفى اول الإمر في الكتابة الديوانية ثم اخذ يظهر فيها من حين الى حين منذ القرن الثاني. على أننا لا نصل الى اواخر القرن الثالث حتى نجد دوافع كثيرة تدفع بعض الناس الى التزامه في كتاباتهم وكأنما حياتهم المليئة بالزخرف والتصنيع هي التي دفعتهم الى ذلك دفعا وفي عصر المقتدر (295-320ھ ) نجد السجع يصبح عاما في كل ما يصدر عن دواوينه فليس هناك وزير ولا كاتب الا وهو يتخذ السجع في صياغته. من ذلك التصنيع ودواوين الامارات الفارسية إذ تركنا عصر المقتدر طلع علينا عصر جديد هو عصر الامارات التي تقسمت اذ كان الخليفة العوبة في ايديهم وقد هيئت هذه الامارات لحركة ادبية وعقلية واسعة بحيث يمكن ان يعد هذا العصر على الرغم مما كان فيه من انقسام الدولة العباسية على هذا النحو احفل العصور العربية بالنشاط الادبي والعلمي والفلسفي. ويكفي أنه ظهر في هذا العصر أشهر فلاسفة الاسلام وعلمائه من مثل ابن سينا والبيروني .والغريب ان الحياة الادبية ازدهرت في هذا العصر ازدهارا لم تعرفه في أي عصر سابق ،إذ كان كل حاكم في إمارة من هذه الامارات يختار في حاشيته جماعة من الادباء الممتازين لينافس بهم حكام الامارات والدول الاخرى. وبذلك ظهر في كل مركز من مراكز هذه الامارات حركة أدبية أوقل سوقا أدبية ،وساعد على ذلك ان هؤلاء الحكام استوزروا كبار الادباء في اقاليمهم، ومن ثم أصبحنا نسمع في كل إمارة باسم أديب بل باسم إدباء ممتازين يلون شئونها ويشرفون على وكان ذلك كله مبعث نهضة ادبية لا نغلو إذا قلنا انها من وجهة الكتابة والصناعة الديوانية تعلو على كل نهضة سبقتها وتتفوق على كل حركة تقدمتها ، إذ أترف الذوق الكتابي لهذا العصر بسبب ترف الملوك والامراء الذين كانوا يقومون عليه وبذلك يصل مذهب التصنيع الى الغاية التي كان يرنو إليها منذ القرن الثاني ، وهي غاية كلها زخرف وتصنيع ، *ومن الطبيعي في تاريخ الحضارات وتاريخ الآداب في الامم المختلفة ، ان نرى الامم حينما ترقى عقليا وحضاريا تتحول من الاحوال الطبيعية في التعبير الى أحوال جديدة كلها تعقيد* وتصعيب في الاداء والاسلوب وكذلك الشأن عند العرب في أواخر القرن الرابع للهجرة وهذا التعقيد في الحضارة العربية أخذ يتسرب الى الكتابة الفنية اول الامر في شيء من الاستحياء بديع الزمان فيتقدم خطوات في هذه الطريقة فإذا هو يعقد بعض وسائل التعقيد وخاصة وسيلة الجناس ،ويعمد الى شعبذة، إذ كان يحاول ان يكتب كتابا يقرأ من آخره الى أوله او كتابا لا يوجد فيه حرف منفصل مثل الراء ، او كتابا خاليا من الالف واللام او اول سطوره كلها ميم واخرها جيم وغير ذلك من الاعيب كان يسوقها ليدل على مهارته ومع ذلك فقد كان بديع الزمان من اصحاب مذهب التصنيع ،اذ كان يعمد الى هذه الجوانب في فنه ، ولم يكن يعممها في آثاره ، بل هي تظهر من حين الى حين دالة على اننا اصبحنا داخل مرحلة التحول الى المذهب الجديد مذهب التعقيد. ولم يعد هناك الا ان يضيف الكتاب صورا مماثلة للتعقيد علها تثبت تفوقهم ومهارتهم ومنها رسالة ((أطال الله بقاء الشيخ في عز مرفوع كاسم كان واخواتها الى فلك الافلاك منصوب كاسم ان وذواتها الى سَمك السمَّاك موصوف بصفة النماء ، موصول بصلة البقاء، مقصور على قضية المراد ، ممدود الى يوم التناد ، معروف به مضاف اليه ، مفعول له موقوف عليه ، صحيح سالم من حروف العلة ، غير معتل ولا مهموز همز المذلة)) والكاتب هو عطاء بن يعقوب. وهذه القطعة ما يدل دلالة واضحة على مدى ما وصل اليه الكاتب في تعقيد لكتابتهم بمصطلحات العلوم يدخلونها في اثارهم على نحو ما ادخل عطاء مصطلحات النحو. توظيف شوارد اللغة او شوارد الامثال او مسائل النحو او مسائل الفقة او غريب الكنايات ، وقال القاضي الفاضل (( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون سلام قولا من رب رحيم فروح وريحان وجنة نعيم وصلاة يتبعها تسليم همت وكاس يمزجها تسليم وذكر من الله سبحانه في الملأ الأعلى ورحمة الله وبركاته المنشاة الأولى مولانا الامام المستضيء بالله المستضاء بانواره المستضاف بدارم الداعي الى الحق والى طريق مستقيم الراعي للخلق كما يرعى النسيم النسيم النام عدله المطروق مورد فنائه المصدوق في مورد ثنائه المحقوق من كل ولي بولانه ابن السادة العز والقادة الزهر والقادة الخمس والشادة للحق على الأنس سفاة الكوثر وزمزم والسحاب وولات الموسم والموقف و الكتاب والموصول الانساب يوم اذا نفخ في الصور فلا انساب والصابرون على حساب انفسهم فهم الذين يؤتون أجرهم بغير حساب ))

ما دور كتاب الرسائل الشخصية في تطور النثر؟

غلول : خيانة انف : اشد